محاضرة رقم 7

مصادر ومناهج البحث في التاريخ القديم

استكمال دراسة مصادر تاريخ مصر القديم

مصادر دراسة العصور التاريخية في مصر القديمة :

يمكن دراسة مصادر معرفتنا للعصور التاريخية بتقسيمها إلي أربع مجموعات:

1 – المصادر الدينية السماوية

2 – الآثار أ – القوائم التأريخية الرسمية ب – المقابر

ج – المعابد والمناظر المسجلة على جدرانها د – التماثيل

هـ - المصادر الأدبية

3 – نصوص الحضارات المعاصرة

4 – مؤلفات المؤرخين والرحالة اليونان والرومان

أولا المصادر الدينية السماوية :

المصادر الإسلامية فنقصد بها **القرآن الكريم** والحديث الشريف وكتب التفسير، حيث ذكر الله تعالى في كتابه الكريم إشارات كثيرة إلي مواقع قديمة وأحداث تاريخية، ولكن بدون عرض تفصيلي لهذه المواقع أو تلك الأحداث ، أما **الحديث الشريف** فقد جاء به بعض الأحاديث الصحيحة التي يوصى فيها سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بمصر وأهلها خير.

ثانيًا الآثـــار : أ – القوائم التأريخية الرسمية:

ويقصد بها تلك القوائم الرسمية التى سجلها المؤرخون المصريون بتوجيه من حكامهم، ومن أهمها:

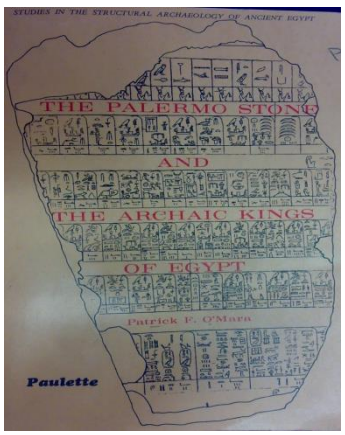

1 – حجر بالرمو:

2 – قائمة الكرنك :

ترجع إلي عهد الملك تحتمس الثالث، ووجدت في معبد الكرنك (نقلت إلى متحف اللوفر بباريس) وتحديدًا في حجرة مجاورة لقاعة " الآخ منو " والمعروفة باسم " حجرة الأجداد "، علي أساس أن أصحاب أسماء القائمة ربما كانوا من أجداد تحتمس الثالث، والذي صور مقدمًا الدعوات والقرابين إلي 61 اسم من أسماء أسلافه من الملوك تم كتابتهم في ثلاثة صفوف.

3 – قائمة أبيدوس :

ترجع إلي عهد الملك " سيتي الأول "، حيث وجدت علي أحد جدران معبده في أبيدوس (العرابة المدفونة – محافظة سوهاج)،

4 – قائمة سقارة :

وهذه القائمة لم تسجل باسم ملك، فهى ترجع إلي عهد الملك رمسيس الثاني، حيث وجدت عام 1861 في مقبرة بمنف(الآن بالمتحف المصرى) للكاهن والكاتب " ثونري "، وهو أحد كبار الكهنة المثقفين المشرفين على الأعياد.

5 – بردية تورين :

ترجع إلي عهد الملك رمسيس الثاني، وعثر عليها في منف، كتبها مؤرخ مصري من القرن الثالث عشر قبل الميلاد، ونقلت قصاصاتها النادرة الباقية بعد العثور عليها إلى متحف تورين بإيطاليا فنسبت إليه.

6 – نصوص الأنساب:

لعل أهم ما يرجع إلي العصر المتأخر هو ما عرف بـ " **نصوص الأنساب** "، وهي التي تذكر السيرة الذاتية للأفراد، وقد ساهمت هذه النصوص في معرفة تتابع بعض الملوك في العصور المحتلفة.

7 – تاريخ مانيتون:

ولد مانيتون في سمنود (محافظة الغربية)، وشغل منصب كاهن في معبد سمنود، وعاصر الملك بطليموس الثاني (القرن الثالث قبل الميلاد)، واشتهر بعلمه ومعرفته لتاريخ مصر ولغتها وديانتها وأيضًا اللغة اليونانية لغة أهل الحكم، ولذلك كلفه الملك بطليموس الثاني بكتابة تاريخ مصر.

ب – المقابر :

مـرت المقـابر الملكيـة بعـدة مراحـل ارتبطـت ارتباطًـا وثيقًـا بالحالـة الدينيـة والسياسية والاقتصادية، وتتمثـل مراحـل تطـور بنـاء المقبـرة الملكيـة فـي الخطـوات الآتية :

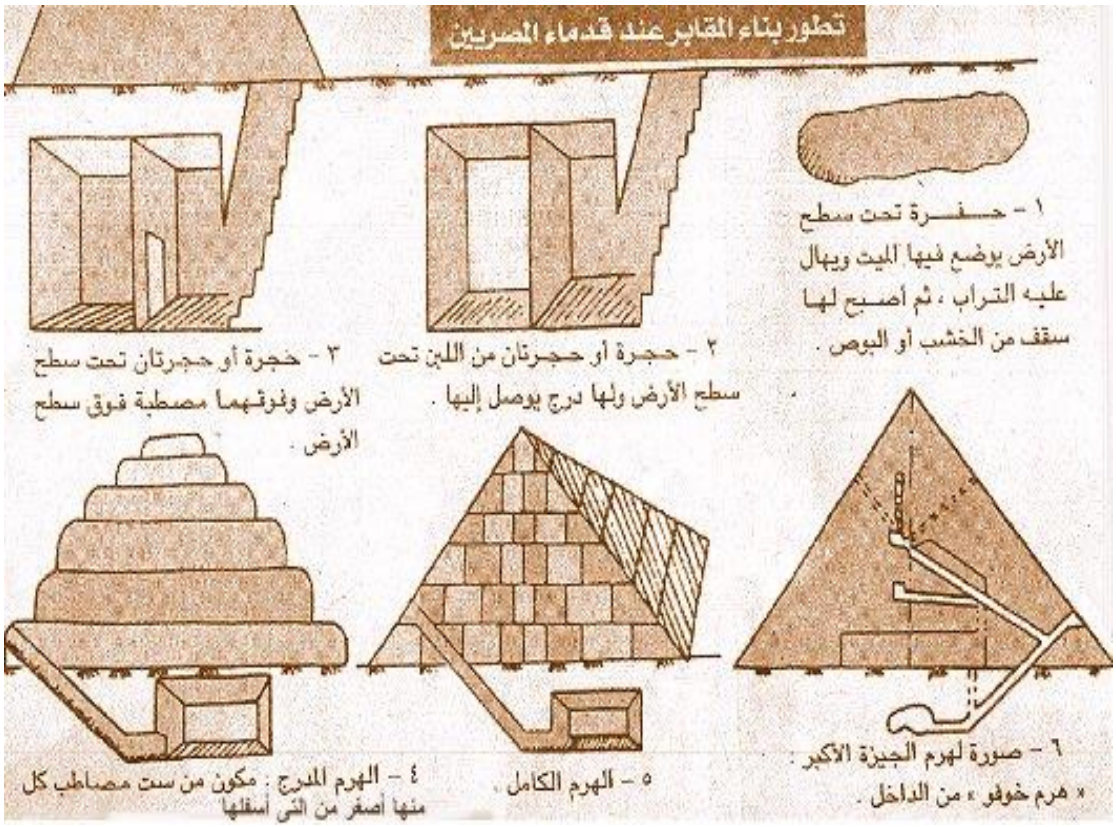

ج – المعابد والمناظر المسجلة عليها:

إن المصريون القدماء منذ أن اهتدوا إلى فكرة العقيدة بدأوا يتقربون إلى الأرباب والربات من خلال رموز تضمها أماكن بسيطة ، هى التي تطورت لتصبح معابد، كانت هذه الأماكن البسيطة بمثابة هياكل أو مقاصير توضع فيها تماثيل الآلهة لتجري لهم فيها طقوس بعينها، ويجسد هذا الوصف نموذج معبد المعبودة نيت في سايس، حيث يتألف من مقصورة مقباه من الخشب أو البوص يتقدمها فناء يتوسطه رمز المعبودة نيت ، المكون من سهمين متقاطعين ، ويحيط بالفناء سور بسيط من الأخشاب ومدخل الفناء به ساريان.

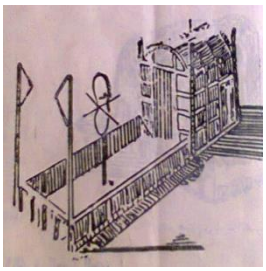

ولم تبق لنا بطبيعة الحال معابد من العصر العتيق ، كما لم يبق إلا القليل جدا من الأبنية الكبرى التى ترجع إلى أوائل العصور التاريخية، حيث تناولتها يد التعديل والترميم والتوسيع خلال العصور المختلفة ، حتى أنه لم يصل إلينا إلا بعض جدارن من المعابد الأصلية، ومع ذلك فإن هذه البقايا النادرة من أكثر المعابد الكبرى قِدمًا

تكفي لتقديم فكرة صحيحة تامة ، فلقد كان لها في مجموعها نفس مظهر المباني الكبرى التي حلت محلها بعد ذلك، وهذا المظهر الذي أعطته الأجيال القديمة للمعبد تم اتخاذه كنموذج في جميع العصور ، وكانت تعتبر كميراث مقدس خلقته الآلهة نفسها.

أما ما تخلف من آثار معابد الدولة القديمة فيتسم بالطابع الفخم الذي يميز فن العمارة الخاص بالأزمنة التالية، ومعابد الملوك الجنائزية الضخمة التي تمتد أمام أهراماتها وتستخدم لتأدية الطقوس الجنازية للملك المتوفى، وكانت أبرز معابد عصر الدولة القديمة ما عرف **بمعابد الشمس**، حيث كان الملك أوسركاف أول من اختار منطقة أبو صير جنوب الجيزة ليشيد بها أول معبدًا لإله الشمس رع في هذه المنطقة، وعثر بالمعبد علي أجزاء من تماثيل للملك أوسركاف أهمها رأس ضخمة من حجر الجرانيت، وأخرى من الشست، والمعبد مخرب تمامًا الآن، وجنوب المعبد خصصت حفرة مبنية من الطوب اللبن لسفينة خشبية تمثل سفينة الشمس التى كان يستخدمها الإله فى إحدى رحلتيه النهارية والليلة.

د – التماثيل :

عبر المصري القديم من خلال نحت التماثيل عن عقيدته، ومدي قوة الملك بالمقارنة مع الآلهة الرسمية للدولة، كما عكست بعض التماثيل التطورات الدينية والسياسية التى مرت بها الملكية.

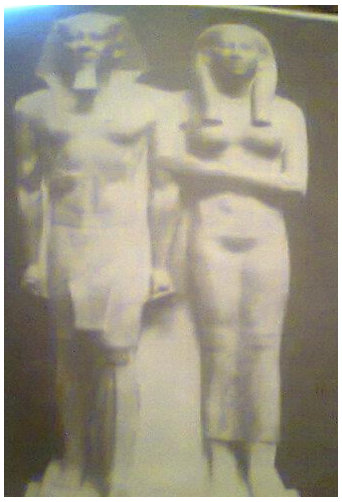

ويعد تمثال "منكاورع " وزوجته أول نموذج من التماثيل الأسرية، وفي هذا التمثال بدا الملك (المقدس) إنسانًا تحتضنه زوجته بذراعها ، وتحلوت نظرته الإلهية المتطلعة إلى الأبدية إلى نظرة شعبية، وكأنه زعيم، بل هبط الملك من مرتبة الربوبية المطلقة إلى مرتبة الزعيم الإنساني، وهو ما يشير إلى بداية ضعف الملكية.

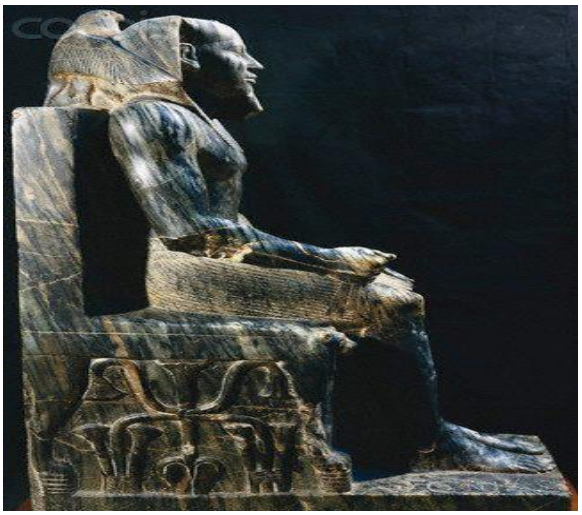

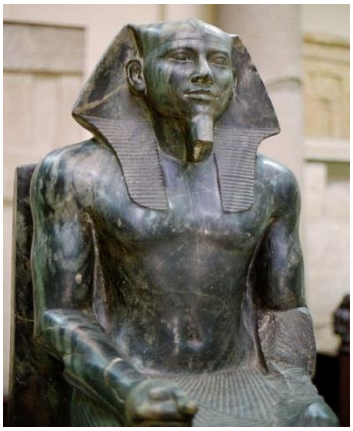

ثانيًا – نصوص الحضارات المعاصرة:

لقد اتصلت شعوب الشرق القديم والحوض الشرقي للبحر المتوسط بمصر القديمة وأخذت منها وأعطت لها، واتسعت اتصالاتها بها خلال عصر الدولة الحديثة اتساعًا كبيرًا، وهناك مراسلات متبادلة بينهم، حيث اختلفت طبيعة العلاقة بين مصر وجيرانها في عصور السلام عنها في عصور الحرب، ففي الأول نجد الود والاحترام المبالغ فيه، إن لم يكن الخضوع والتذلل، وفي الثانية نجد إدعاءات مبالغ فيها كذالك.

وهو ما يفيد أن نصوص دول الشرق القديم تعمدت أن تسيء لمصر والمصريين بادعاءات مبالغ فيها خلال فترات الحروب والمنازعات التى نشبت بينهم وبينها، وخلال فترات ضعفها، وبخاصة في فترات النزاع مع الأشوريين.

ولذلك يأتي دور الباحث في توخي الحذر تجاه هذه المصادر، لأنها قد تغير الحقائق لصالح كاتبها، فلابد من مقارنتها بما يعاصرها في مصر، فهي تبالغ في

النصر البسيط وتحيله إلى نصر عظيم، كما أنها تخفي الهزائم أحيانًا، إن لم تحيلها إلى نصر مبين، ومن المقارنة يستطيع الباحث معرفة الحقيقة قدر المستطاع.

ثالثًا كتابات المؤرخين اليونان والرومان:

علي الرغم من أن ما ذكره الرحالة اليونان والرومان يأتي من ضمن المصادر التي اعتمد عليها العلماء في دراسة تاريخ وحضارة مصر القديمة، إلا أنه لابد أن يؤخذ ماكتبوه بحذر شديد، ومن أهم هؤلاء الرحالة " هيكاتى الميليتي وهيرودوت وديودور الصقلى واسترابون وبلوتارخ.